

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[365] (الف) إنَّ التسلط على النفس وضبط القوى والنوازع النفسية يتسبب في أن يصمد الإنسان أمام المصاعب والأزمات فلا ينهار أمامها، وبالتالي لا يخضع أمام قوَّة الغضب والانفعال، كما ورد عن الإمام علي(عليه السلام) في تعريف الحلم الإشارة إلى هذا المعنى حيث قال: "كَظْمُ الْغَيْظِ وَمِلْكُ الذِّفْسِ" (1). ونفس هذا المعنى ورد أيضاً عن الإمام الحسن المجتبي(عليه السلام) (2). (ب) ومن الأمور التي تمنع الإنسان من الانهيار والخضوع أمام الغضب وتقوِّي في واقعه فضيلة الحلم هو علو الطبع وعلو الهممة وقوَّة الشخصية في الإنسان والتي لا تدعه يواجه الغضب والحدَّة من موقع الانفعال ويسلك سلوك الجهلاء كما يقول أمير المؤمنين(عليه السلام): "الحِلْمُ وَالْأَنَاهُ تَوَأْمَانِ يَنْتُجُهُمَا عُلُوُّ الْهِمَّةِ" (3). (ج) ومن الأسباب الأخرى في تقوية هذه الفضيلة الأخلاقية في واقع الإنسان وقلبه هو الإيمان بالله تعالى والتوجُّه إلى الذات المقدَّسة من موقع الذوبان في صفاته وأسمائه الحسنى ومنها صفة الحلم الإلهي مقابل العصاة والمجرمين من عباده كما ورد عن الإمام الصادق(عليه السلام) قوله: "الحِلْمُ سِرَاجٌ إِيَّاهُ يَسْتَضِيءُ بِهِ صَاحِبُهُ إِلَى جَوَارِهِ وَلَا يَكُونُ حَلِيمًا إِلَّا الْمَوْئِدُ بِأَنْوَارِ إِيَّاهُ وَبِأَنْوَارِ الْمَعْرِفَةِ وَالتَّوَحُّيدِ" (4). (د) ومن العوامل الأخرى لتفعيل هذه الفضيلة هو مطالعة آثارها الإيجابية ونتائجها الحميدة على حياة الإنسان وكذلك مطالعة الآثار السلبية للغضب والحدَّة بإمكانه الحدَّ من قوَّة هذه الحالة النفسية والتقليل من أضرارها، كما ورد عن أمير المؤمنين(عليه السلام) قوله: "الحِلْمُ نُورٌ جَوْهَرُهُ الْعَقْلُ" (5). وقال(عليه السلام) أيضاً في حديث آخر: "بِوُفُورِ الْعَقْلِ يَتَوَفَّرُ الْحِلْمُ" (6). 1. تحف العقول، ص 19. 2. بحار الانوار، ج75، ص102. 3. نهج البلاغة، الكلمات القصار، الكلمة 460. 4. بحار الانوار، ج68، ص422، ح61. 5. غرر الحكم. 6. المصدر السابق.